الافتتاحيّة

المقاومة سرّ الانتصار

أثبتت حقبة «الدفاع المقدس» مبدأ للشعب الإيراني، وهذا المبدأ أنه يمكن تحقيق صون البلاد وقوة ردع البلاد لتطاول العدو بالمقاومة، لا بالاستسلام. صار هذا مبدأ. أدرك الشعب الإيراني أن النصر والتقدم وبقاء العدو في الخلف وصون البلاد يتحقق بالمقاومة لا بالاستسلام. صار مبدأً لنا. لقد استفدنا من هذا المبدأ وما زلنا نستفيد منه في كثير من القضايا السياسية والاقتصادية والثقافية المختلفة وغيرها.

قضيّة ساخنة

خطر التوقّف!

عندما يجد الناس في بلد ما تعلّقاً ومحبة بالقوات المسلحة، ينشأ شعور بالأمان في ذلك البلد. هذا الشعور بالأمان مهم جداً، وهذا ما حدث. لقد منحتهم «الدفاع المقدس» هذا الشعور بالأمان. بالطبع، يجدر أن أقول هنا حيث المسؤولون المحترمون للجيش والحرس حاضرون إن هذه الشعبية وهذا الاقتدار سيستمران ما دامت القوات المسلحة تحافظ على حركتها التقدمية بتلك العجلة نفسها، أيْ ينبغي ألّا تتأخّر عن العدو. طبعاً، سارت قواتنا على نحو جيد جدّاً حتى اليوم... ولكن يجب أخذ خطر التوقّف بالاعتبار دائماً. التوقف خطرٌ ويمكن أن يحدث في أيّ لحظة. التوقف يعني العودة إلى الوراء، ولا يعني البقاء في مكان ما. عندما تتوقفون للحظة، تكونون قد رجعتم إلى الخلف، لأن العدو في حال حركةٍ إلى الأمام. عليكم أن تكونوا حذرين. حسناً، اليوم، ولحسن الحظ، وصلت البلاد إلى مرحلة الردع، أي الوضع العسكري للبلاد والأمن الناتج من هذه الناحية قد وصل الآن إلى درجة تتمتع فيها البلاد بالردع أمام التهديدات الخارجية.

طلب القائد

عرّفوا الشباب إلى قضايا «الدفاع المقدس»

لقد مرّ ثلاثون عاماً على نهاية «الدفاع المقدس». في الواقع، إن استخلاص [النتائج من] الأحداث أمرٌ مُمكن من بُعد، فعندما نكون في منتصف الحدث، لا يمكن رؤية أبعاده بصورة صحيحة، أي عندما كنتم تبذلون الجهود وسط مرحلة «الدفاع المقدس»، لم تستطيعوا بالتأكيد رؤية أبعاد هذه الحادثة بخصائصها وعرضها وطولها وعمقها وآثارها، كما الحال اليوم. اليوم يمكن رؤية «الدفاع المقدس» كما حدثت، وأعتقد أنه كلّما مرّت الأيّام فإن هذه المعرفة والوعي سيزدادان، وستُعرف «الدفاع المقدس» أكثر، وبالطبع سيكتمل التعرّف إلى هذه المرحلة الزمنية من تاريخنا على نحو صحيح بصفتها مرحلة لامعة ومؤثرة... أنتم تعرفون كثيراً عن قضايا «الدفاع المقدس»، لكن الجيل الجديد لا؛ الجيل الجديد لا يعرف كثيراً عن قضايا «الدفاع المقدس». غاية كلامي هو هذا: كما أنتم الذين كنتم في هذه الحادثة وتعرفون قضاياها، علينا أن نفعل ما يجعل جيل اليوم يعرف ويرى ويدرك تلك الحادثة مثلكم. هذا ما أتوقعه من نفسي والآخرين في هذا الصدد.

تبيان

حقائق «الدفاع المقدّس»

سأشير إلى بعض الحقائق حول «الدفاع المقدس»، وهدفي أن تصل هذه الكلمات إلى آذان شبابنا ويافعينا. أنا على ارتباط بالشباب إلى حد ما. هم يسألون ويتحدثون أحياناً، فأرى أنهم لا يعرفون كثيراً من قضايا «الدفاع المقدس». بالطبع، لن أتحدّث سوى ببضع كلمات في هذا الاجتماع المحدود، لكن المهمة الرئيسية تقع على عاتق المتولّين هذا الأمر، وبعضكم حاضرون في هذا الاجتماع.

لم تعد تلك الحقائق التي نوليها اهتماماً في الحرب و«الدفاع المقدس»، وذكرناها مراراً، مجرد ادعاءات. اليوم هم أنفسهم ينشرون المستندات والوثائق، ويرى الناس اعترافاتهم ووثائقهم. [لذلك] إن أقوالنا وادعاءاتنا قد ثبُتت. الحقائق التي نشير إليها هي من هذا القبيل.

كان الاستكبار العالمي خلف صدّام

نعم، صدّام هو الذي هاجم وقد كان لديه جنون السلطة، لكن الاستكبار العالمي كان خلف صدّام؛ الغرب غالباً وفي الكفّة الأخرى النظام السوفييتي والدول الشرقية التابعة للاتحاد السوفييتي السابق. هؤلاء كانوا خلف صدام. لقد شجعوه على ذلك - بالطبع هو نفسه كان سلطوياً، وكانت الأرضية مهيّئة لديه لهذا [لكن] هم شجعوه أيضاً، وكما يُقال: أعطوه الضوء الأخضر - كما وعدوه بأننا سوف ندعمك وقد قدّموا إليه الدعم. لقد فعلوا ما قالوه لصدام.

الهجوم العسكري كان متوقّعاً

إحدى الحقائق التي أودّ التركيز عليها هي أن الهجوم العسكري على البلاد بعد الثورة لم يكن غير متوقع. كان هجوم هذه الدول على النظام الثوري طبيعياً تماماً، لماذا؟ لأنهم كانوا غاضبين للغاية من الثورة، وكان هذا رد فعلهم على هذه الثورة العظيمة. فعلت هذه الثورة أموراً ربما لم نكن، نحن أنفسنا، مدركين أبعادها. في ذلك اليوم، أدركوا أكثر منا ما الذي أحدثته هذه الثورة في العالم. لم تكن هذه الثورة مجرد هزيمة سياسية مرحلية لأمريكا أو للاستكبار أو لنظام الهيمنة.

الثورة الإسلاميّة تهديد لإمبراطورية نظام الهيمنة

الأمر ليس هذا فحسب؛ كانت هذه الثورة الإسلاميّة تهديداً لإمبراطورية نظام الهيمنة. لم يكن مقبولاً إطلاقاً أن يقف بلدٌ ويتصدّر باستقلالية عن المجموعة الإمبراطورية لنظام الهيمنة هذا ويقول كلامه ويقدّم رسالة جديدة. حقيقةُ أن شعباً لا يخاف ولا يخشى أمريكا والقوة العسكرية والسياسية والاقتصادية التي كانت تحكم العالم يومذاك لم تكن قابلة للتحمل بالنسبة إليهم إطلاقاً. كيف وإذا كان النظام السياسي قد تأسّس في إيران، أي المكان الذي هو نقطة الأمل والاعتماد والجشع الكامل لإحدى القوّتين، أي أمريكا. لم يكن هذا قابلاً للتحمل بالنسبة إليهم إطلاقاً، فكانوا يسعون وراء الانتقام وتوجيه ضربة مقابلة. وجّهوا ضربات لكنّها لم تكن مؤثّرة، فعملوا على محاولة الانقلاب، وكذلك الهجوم الجوي في طبس وتحريض القوميات. لقد فعلوا كثيراً من هذه الأشياء [لكن] لم ينجح الأمر ولم يصلوا إلى نتيجة، فكان عليهم إشعال حرب عسكرية. هذه الحرب يجب أن تكون من دولة جارة بطبيعة الحال. كان يجب شن حرب عسكرية واسعة النطاق من جارٍ [لنا]. وجدوا هذا الجار بسهولة. جارٌ لإيران لديه جنون السلطة ويبحث عنها ولديه سوابق أيضاً. حثّوه وحرّضوه فدخل [الحرب].

#كلمات مفتاحيّة: #الدفاع_المقدّس #الاستكبار_العالمي #الرعيل_الأول #المقاومة #الشعب_الإيراني

الجمل الذهبية

◆ إن «الدفاع المقدس»، تلك الحقبة المليئة بالحماسة والأحداث والمعنى والفائدة، هي من جملة الأحداث التي لها تأثير في أمسنا ويومنا وغدنا.

◆ كان لدى الشعب الإيراني رسالة جديدة وكلام جديد للعالم. «الجمهورية الإسلامية» مقولة جديدة، و«السيادة الشعبية الدينية» كلام جديد وتنظيم جديد للحياة ونمط جديد لحياة الشعوب. كانوا يريدون ألّا تصل هذه الرسالة، رسالة المقاومة.

◆ لم تكن هذه الثورة مجرد هزيمة سياسية مرحلية لأمريكا أو للاستكبار أو لنظام الهيمنة. الأمر ليس هذا فحسب؛ كانت هذه الثورة الإسلاميّة تهديداً لإمبراطورية نظام الهيمنة.

◆ «الدفاع المقدس» أثبتت مبدأ للشعب الإيراني، وهذا المبدأ أنه يمكن تحقيق صون البلاد وقوة ردع البلاد لتطاول العدو بالمقاومة، لا بالاستسلام.

◆ الروّادُ وأبناء الرعيل الأوّل هم مصداق: {السَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ}.

◆ صدّام هو الذي هاجم وقد كان لديه جنون السلطة، لكن الاستكبار العالمي كان خلف صدّام.

نظام فكري

الحرب سياسة إستراتيجية للعدو ونظام الهيمنة

يشنّ بعض الناس الدعاية [القائلة]: «لماذا ذهبتم للحرب مع العراق؟»، كأننا نحن الذين كنا نحشد الجيوش لفتح العراق! لم يكن الأمر كذلك... أو: «لماذا استمررتم بالحرب بعد تحرير خرمشهر؟ كان في إمكانكم وقف الحرب». وقعت حادثة مريرة في الهجوم آخر الحرب [بعد أن] قبلنا ووافق الإمام على القرار الأممي. بدوري رئيساً للجمهورية أعلنت ذلك وأخبرت الأمم المتحدة. بعد ذلك هاجمَنَا العراق. بعدما قبلنا القرار ٥٩٨، العراق الذي كان قد ذهب إلى خلف الحدود، أي خرج تحديداً من خوزستان والمناطق المحتلة كافة، جاء مجدّداً إلى ثكنة حميد، ودخل البلاد مجدّداً. يتصوّرون أننا لو كتّفنا أيدينا وجلسنا جانباً بعد قضية خرمشهر، لكان الأمر قد انتهى. لا، لم ينتهِ؛ كان [العدو] سيبدأ للتو. لم يكن الأمر أننا نريد بدء الحرب، وأننا نريد بدء الجهوم، [واستمرار الحرب]. لا، كانت القضية سياسةً إستراتيجيةً للعدو ونظام الهيمنة وإمبراطورية نظام الهيمنة. هكذا كانت القضية. كان من المفترض أن يركّعوا الشعب الإيراني، وكانوا يسعون إلى ذلك. كان من المفترض أن يُنزلوا الويل بنظام الجمهورية الإسلامية، الذي تأهبّ بصدره أمامهم. هذا ما كانوا يريدونه. من الحقائق المهمة لـ«الدفاع المقدس» أن نعرف من كان في مواجهتنا خلالها وما دافعه ولماذا هاجمنا.

تذكير

الرواية الصحيحة لـ«الدفاع المقدس»

من جملة النقاط المهمة التي أصرّ على تكرارها في هذا الشأن مسألة الرواية الصحيحة للحرب، التي أكدتها مراتٍ عدة. فلتشعروا بالرضا حين ترون يافعكم في المدرسة الثانوية، وشابكم في الجامعة، ينظر إلى «الدفاع المقدس» بالعين نفسها التي تنظرون بها، ولديه الفهم نفسه عن «الدفاع المقدس» والأحداث التي تلتها. إذا حدث هذا، فإن النجاح المستقبلي في مختلف الميادين مؤكد... إن سعي العدو في قضيّة الرواية هذه أن يفعل عكس الحقيقة. ينكر العدو نقاط الصعود والذروة، وإذا كان هناك تدنٍّ في حالة ما يضخّمه. هذا عمل العدوّ بلا ريب. إنهم يؤدون العمل الثقافي والدعائي والإعلامي بشدّة وجِدّة. لهذا إن عمل الرواية عمل مهم للغاية. فلنسعَ إلى الرد على الروايات المشوّهة والمخطئة والكاذبة بشأن «الدفاع المقدس»، وكذلك الرد على [مثل] هذه الروايات بشأن أصل الثورة. على الأشخاص الذين هم من أهل العمل والفكر والفن أن يكونوا قادرين على أداء أعمالٍ، إن شاء الله.

درس عملي

تحويل التهديد إلى فرصة

الثمرة الأخرى، وإحدى حالات تحويل التهديد إلى فرصة، كانت قضية الاقتدار العسكري للبلاد. عندما بدأت الحرب، لم يكن وضعنا جيداً من الناحية العسكرية. كان الجيش قد تلقى ضربةً قبل الثورة، وقد تلقى ضربات خلال أحداث الثورة وبعدها، و«حرس الثورة» لم يكن قد ترسّخ ولم يشتدّ عوده بعد. من ناحية، استطاعت «الدفاع المقدس» أن تصير اختباراً لوفاء جيش الجمهورية الإسلامية تجاه النظام الإسلامي المقدس، فيأتي بقدراته إلى الميدان وتقوم شخصيات بارزة فيه على أعمال عظيمة. من ناحية أخرى، أطلّ «حرس الثورة الإسلامية» وبزغ كحقيقة مشرقة. إذا لم تكن «الدفاع المقدس»، فكان من الممكن ألا يبقى بُنية الحرس وحتّى هيكله. مثلاً كان سيجد مصيراً مثل لجان [الثورة الإسلاميّة]. «الدفاع المقدس» هي التي تمكّنت من جلب الحرس وسط الميدان بهذا النظم والانتظام والتدبير.

تعداد

تحويل تهديد الحرب إلى فرصة عبر هذه العناصر الثلاثة:

١. قوة الثورة
٢. قيادة الإمام (قده)
٣. الخصائص البارزة للشعب الإيراني

حادثة تاريخية

«هذه الحرب كانت حتمية بالنسبة إليكم»

جاء رئيس غينيا، أحمد سيكو توري، الذي كان من الشخصيات السياسية البارزة في أفريقيا وأيضاً رجلاً مستقلاً، مرات عدة إلى إيران. في بداية رئاستي الجمهورية، جاء مع وفد ليطلب منا وقف النار مع العراق. كان قد مرّ عام أو اثنان على بدء الحرب فقط، وقد جاؤوا من أجل الهدنة، لكنه أخبرني على نحو خاص: يجب أن تعلم أن هذه الحرب كانت حتمية بالنسبة إليكم - كان هذا مضمون كلامه - لأن أي ثورة إذا لم يتمكنوا من الإطاحة بها وتركيع الشعب الثوري، فالنهاية هي حرب من هذا القبيل. تُفرض مثل هذه الحرب حتماً، وقد ذكر أمثلةً أن هذا قد وقع، وأنهُ فعلُ قوى الاستكبار. كان رجلاً مسنّاً وشيخاً كبيراً عندما قال هذا لي. قال إن الإمبريالية - بتعبيره «الإمبريالية»، وبتعبيرنا «الاستكبار» - لا تكلّ، وتسعى إلى هذه الحرب وتفرضها.

دعاء

مرة أخرى نعبّر عن إخلاصنا محبتنا واحترامنا للرعيلَ الأول من «الدفاع المقدس» وأصحاب السوابق الذين هم حقاً السابقون الأوّلون. نتمنى أن يرفع الله المتعالي درجات الإمام الجليل الراحل الذي كان مَن فتح الطريق أمامنا جميعاً، وأن يُعلي الأرواح المطهرة للشهداء الأعزاء وأن يجعلهم راضين عنا، إن شاء الله.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته